## الانحرافات المتعلقة بالأحكام والسلوك ونظام الحياة

لا يمكن بحال من الأحوال فصل هذه القضايا عن الأسس الاعتقادية ، والقواعد الفكرية وإن بدت في هيئة خطوات متقابلة :" عقيدة وشريعة ، فكرة ونظام، تصور وسلوك ".

إلا أن الجاهليين المعاصرين من ماركسيين ووجوديين وليبراليين وعلمانيين وحداثيين قادتهم عقائدهم وتصوراتهم إلى اتخاذ مواقف، واعتناق مبادئ والسير على نظم ، والمضي في سلوك والمشي على أخلاق معينة .

هذه حقيقة ثابتة وإن تفلسف في نفيها بعض المتفلسفين في سفسطة كاذبة .

### العبث بالمصطلحات والشعائر الإسلامية :

وقبل الاسترسال في ذكر بينات هذه القضية من نصوص كلامهم ، ينبغي الإشارة إلى المدارك التي من خلالها يتضح المغزى والمراد :

### المدرك الأول :

العبث بالمفاهيم والألفاظ والمصطلحات وتدنيسها بالسخرية والاستهزاء وانتهاكها بالاستخفاف ، وتشويشها بالتدليس والتلبيس خطة " جاهلية " يمارسها الجاهليون المعاصرون ، كما مارسها أسلافهم الأقدمون .

### المدرك الثاني :

من أصول الحداثة ـ باعتراف روادها وأصحابها ـ الهدم والفوضى والخلخلة للأفكار والمعتقدات الراسخة ، والعبث والجنون والتخريب والتخبط والتشويش والعدمية المطلقة .

وهي ألفاظ قد تبدوا لأول وهلة ، ألفاظ فضح لمذهبهم وكشف لعقيدتهم ومسلكهم من قبل مضاد لهم ، ومخالف لمنهجهم .

ولا عيب عند الحداثيين في إطلاق هذا على أنفسهم فقد قال أدو نيس وعند الحداثيين بأنهم هدامون ، غراة خائنون فوضويون يسعون لإقناع غيرهم بالهدم والغواية والخيانة والفوضى .

**المدرك الثالث :**

ومن أصولهم " تدنيس المقدس ، واستباحة المحرم ، والتحرر من المنع وإسقاط موازين الحلال والحرام ، وذلك نتيجة حتمية للفوضى والعبث الذي يمارسونه .

وهذه المدارك الموضحة لأسس هذا العبث ، وهذه بعض المصطلحات والألفاظ والشعائر لا علي سبيل الاستقصاء ولكن على سبيل التمثيل :

فقد استخف الحداثيون بـ " الآية " وهي الكلمة الدالة على مضمون شريف عظيم وهي الجملة من القرآن العظيم ، **فمن ذلك قول نزار قباني :**

" في سفر إلى الأعلى .. وتأخذني خطوط العرض

أمام تقاطع الفخذين والطرقات ،

واستقلي على ظهري .

وتنزل فوقي الآيات " .

ووضع يوسف الخال لمقطوعة من مقطوعات ديوانه عنواناً هو "الآية الأخيرة" وفيها قال :

" في موانى الرخام أحتمي . أحمل في قرارة البقاء آية . أخيرة "

إلى أن قال في آخر المقطوعة : " لا نور لا ظلام لا إله " .

وإذا كان ما سبق يدل على مدى العبث بمصطلح " آية " فقد عملوا كذلك في " الأذان " **يقول حلمي سالم :**

" يؤذن مغر ب

فتحط عائفة إزاراً فوق أبيضها الرهيق وتنحني

في الماء ترمق شكرها شهباً وأعشاباً ..

.. من منائرها يؤذن مغرب .

فألم أوراقي من المقهى وأحلم بالنجيل.. . " .

**ويقول معين بسيسو :**

" كان بلال يؤذن في جرة

كان العبد المؤمن يملك فمه .. "

**ويقول ممدوح عدوان:**

سوق النخاسة تفتح عند الأذان لصوت بلال المؤلب

" الله أكبر . حي على الثأر من فقراء البلاد ".

**وأعظم ما عبث الحداثيون واستخفوا به قول نزار قباني :**

" من بعد موت الله مشنوقاً

على باب المدينة

لم تبق للصلوات قيمة

لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة "

obeikandl.com

ومن الاستخفاف السخيف قول المقالح في رثاء ملازم قتل في إحدى الثورات اليمنية :

" يا صانع التاريخ والحياة ....

فلتخرس الأقلام والشفاه

فهاهنا ينتصب الإله "

**وفي مصطلح " بر الوالدين" يقول سميح القاسم في استخفاف هابط :**

" رضا الوالدين لنا

والخشوع طويلاً لأضرحة الأولياء

وقسمتنا جنة الأتقياء

زكاة الرضا . صلاة العشاء

وصوم العشاء

لماذا ؟

**وفي تاريخ الإسلام وحضارته ، وقرون الهجرة ، والسلف الصالح :**

استهدف الحداثيون تاريخ المسلمين بالتشويه والتنقص والذم ، وخاصة قرون الهجرة الثلاثة الأولى ، في الوقت الذي مجدوا وامتدحوا فيه تاريخ الوثنية الإغريقية والفرعونية والآشورية ، وتاريخ الشيوعية ، والاشتراكية وتاريخ الإلحاد والإباحية .

**يصف البياتي عصر خلفاء الإسلام فيقول تحت عنوان " سقط الزند " :**

" مجلسه كان يعد بدواب الأرض والهوام

من كل صعلوك شويعر ، دعي ، داعر نمام

كان ـ إذا ما أنشدوا أشعارهم ـ ينام مفلطحا ومتخماً ..

ويغضب الأمير. ويصفع الشاعر، فالمقر، يعيب كل ليلة في صفحة القدر

كان زماناً داعراً ، يا سيدي ، كان بلا ضفاف ...

كل القوافي أصبحت ، يا سيدي ، كالبغلة العرجاء

كان زماناً داعراً ، كان بلا حياء " .

**ويقول عن ماضي المسلمين وتاريخهم ويصورها بصورة مزية كريهة :**

" وريث هذا العالم المدفون في أعماقنا يموت

وريث هذا العالم المدفون في الأعماق

يلهث مهزوماً على قارعة الطريق

يحمل وجه هالك غريق

نيام في المقهى ككلب جائع أفاق".

**ويقول الخليع نزار قباني الذي سلط سياط ألفاظه النتنة على تاريخ المسلمين :**

" وتزوجت أخيراً ملكاً. من ملوك الخلفاء الراشدين

وملكت الدين والدنيا معاً ، فاسجدي شكراً لرب العالمين".

**ويقول أيضا :**

" كنت أريد أن أنهي عصر البربرية . وأقتل آخر الخلفاء " .

**ويقول :**

" عندما قررت أن أقتل آخر الخلفاء .

وأعلن قيام دولة للحب وتكونين أنت مليكتها " .

**ويقول :**

" يا أيها الوطن المحاصر . بين أسنان الخلافة والوراثة والإمارة " .

ولهم قصائد تفيض بالشتم والاستهزاء والسخرية المنحطة بالتاريخ الإسلامي المشرق .

**وفي التسبيح وهي عبادة قولية ، ومن أجل أنواع ذكر الله . ومن عبث الحداثيين بالتسبيح قول محمود درويش عن وطنه :**

" وطني عيونك أم غيوم ذوبت أوتار قلبي في جراح إله ،

هل تأخذن يدي ؟

فسبحان الذي يحمي غريباً من مذلة آه " .

وفي التوبة:من عبادة وحقيقتها إقلاع العاصي عن الذنب مع الندم والعزم.

**ومن العبث الحداثي بهذا المصطلح قول أدونيس يصف نفسه وحداثته :**

" أصعد أتفجر .

ألبس الهدير والتهدج .

أتموج بالرعب .

التحرر من التوبة ، العظة ، العودة .

أتحرر من الصبر

من دمي والتاريخ الراقد فيه .

أتجزأ وأعرى وأوسوس نفسي ضد نفسي

أضع نفسي خارج كل شيء ،

وأقول للجنون الرشيق

أن يسرق أهدابي كنسيم غربي .

انقطع أنفصل ،

انفصم ،

اختبئ تحت شفتي ".

**وفي التلاوة: يقول صلاح عبد الصبور في مسرحية "الحلاج "عابثاً بالصلاة والقرآن :**

" نصلي ... نقرأ القرآن .

نقصد بيته .

ونصوم في رمضان .

نعم ،

لكن هذي أول الخطوات نحو الله

خطى تصنعها الأبدان

وربي قصد القلب

ولا يرضى بغير الحب

تأمل : إن عشقت ألست تبغي أن تكون شبيه محبوبك " .

**وفي الحديث عن الجمعة يقول نزار قباني على سبيل التهكم والازدراء :**

" يا سادتي .

بخنجري هذا الذي ترونه .

طعنته في صدره والرقبة

طعنته في عقله المنحور مثل الخشبة .

طعنته باسمي أنا . واسم الملايين من الأغنام

يا سادتي

أعرف أن تهمتي .

عقابها الإعدام .

لكنني ، قتلت إذا قتلته .

كل الصراصير التي تنشد في الظلام ،

والمستريحين على أرصفة الأحلام .

**وفي الحج : الركن الخامس من أركان الإسلام يقول صلاح عبد الصبور عن القاهرة بعد شهر من التجوال :**

" لقاك يا مدينتي حجي ومبكاي "

**ونحوه قول توفيق الصائغ :**

" في موطني إلى موطني أحج "

**وهكذا نجد استخفاف الحداثيين في كل ما هو فضيلة واستقامة فتارة يشنون على الحجاب والشرف كما يقول نزار قباني :**

" درسونا . ركبة المرأة عورة . ضحكة المرأة عورة .. صورا الجنس لنا غولاً بأنياب كبيرة

خوَّفونا من عذاب الله إن نحن عشقنا " .

**وتقول نوال السعداوي :**

لماذا تسعد المرأة بالحب وتشقى بالزواج "

أريد الأمومة ولا أريد الرجل

أيتها النساء تفلسفن

الحجاب والختان والإسلام

لم تتحرر المرأة في المجتمعات العربية بالرغم من بعض المؤشرات الإيجابية من الأقنعة ومن مختلف أشكال الحجاب التي ألصقتها عليها كجسد وككيان " .

ومن أبشع أنواع التطرف العلماني نوال السعداوي ، فإنها قصرت الشرف على قضية البكارة والمحافظة عليها فقالت : " منذ أكثر من ثلاثين عاماً وأنا أكشف عن المفهوم الهزيل للشرف في بلادنا ، فكيف يمكن أن يرتكز : بـ "المفهوم على خلايا هزيلة في النصف الأسفل من جسم المرأة " .

**وقد سخروا بالحجر الأسود فها هو الشيوعي الرافضي عبد الوهاب البياتي يطعن بأم المؤمنين رضي الله عنها فيقول :**

" عائشة تطوف حول الحجر الأسود في أكفانها

وعندما ناديتها هوت على الأرض رماداً وأنا هويت

فنثرتنا الريح .

وكتبت أسماءنا جنباً إلى جنب على لافته الضريح " .

**وعلى منوال البياتي قرينه في الشيوعية " معين بسيسو " القائل :**

وجه حزيران هو " الحجر الأسود "

تلمسه ، تتحسسه ، ونجح إليه "

ولم يكتف الحداثيون بما ذكروه من استخفاف بل استهزأوا بالحق والحرام والحلال والخطايا ، وخطباء الجمعة ، والخير ، ودار السلام ، والدعاء ، **يقول**

**الدرزي توفيق زياد:**

" ومن أين تأتي النقود ،
وهذي السموات رغم الدعاء .
ورغم الصلاة صباح ومساء
أبت أن تجود ولو بالقليل .
من الذهب المفتدى ليملأ منه اليدين " .

**وقد استخفوا بالذنوب والربوبية والردة يقول المقالح :**

" خصومة قلبي مع الله ليس سواه .
فهل نزل الله عن سهمه الذهبي لمن يستهين به
هل تكون مكانَ أصابعه
بصمات الخطاه " .

هل هذا ليس كفراً ، استخفوا كذلك بالركوع والسجود والسعي والسماء، والسُّنَّة والبدعة ، وسواء السبيل ، والسورة ، والشر ، والشرك ، والشريعة ، والشهيد ، والصبر ، والصراط المستقيم ، والصلاة .

**يقول أدونيس:**

في غبار الصلوات .
غرق الفجر ومات " .

**ويقول :**

" صليت يا فينيق .

أن يهدأ السحر ،

وأن يكون موعدنا

في الغار

في الرماد

صليت أن يقودنا الجنون

ويصلي لغبراه وتيهه وضلاله

" تائه الوجه أصلي لغباري .

وأغني روحي المغتر به " .

**ويقول :**

" وأصلي صلاة الذئاب الجريحة " .

**ويقسم المقالح أن يموت في دروب أحد العسكر الذين قتلوا في إحدى الثورات اليمنية :**

"... أقسمت أن أموت في دربك المبدأ والصلاة

**بل جعله إلهاً حيث قال :**

فلتخرس الأقلام والشفاه ،

فهاهنا ينتصب الإله "

**ويقول عن القاهرة :**

" هي خمرنا وصلاة غربتنا

وسهادنا والدمع و الحزن " .

وعن الصوم والضلال والطواف ، والعبادات ، وعقد النكاح ، والعقيدة

وعلماء الإسلام ، وشخصياته والفاتحة ، **يقول الخليع النصيري أدونيس :**

" الشارع امرأة .

تقرأ

حين تحزن

الفاتحة

أو ترسم الصليب

والليل تحت نهديها .

محدب غريب ".

**وعن القدر ، القيامة، والكعبة ، يقول السياب في ألفاظ الكفر والسخرية بالله ورسوله :**

" فنحن جميعاً أموات .

أنا ومحمد والله .

وهذا قبرنا

أنقاض مئذنة ومعفرة ،

عليها يكتب اسم محمد والله .

علي كسرة مبعثرة من الآجر والفخار

فيا قبر الإله ،

على النهار .

ظل لألف حربة ، وفيل .

ولون إبرهة .

ما عكسته منه يد الدليل .

والكعبة المحزونة المشوهة . . .

**ويقول أدونيس ساخراً من المسجد ومن الله سبحانه وتعالى :**

" هو ذا خاتم الطقوس :

جامع ، سلطان ،

ديوان ، مرآة ، صورة

زواحف من كل نوع

تقتحم الأرض والإنسان

يصطاد السماء .

إنه الله .

يتقدم .

في جنس .

حيواني .

يتخلف " .

تعالى سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم عما يقول الظالمون علواً كبيراً

**محاربة الحكم الإسلامي والدعوة إلى تحكيم غيره :**

تحكيم الشرع وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه.

obeikandl.com